النفساني

مسرحية من فصلين

محتز سالم نادر

ـ النَفسَانـي ـ

ـ مَسرحية من فصلين

ـ تأليف : معتز نادر

لَمحة :

ـ النفساني عمل فني يكشف صراع الإنسان مع مفارقات أحلامه ووعيه الدفين
ويغوص في تناقضات حرية الشغف وسطوة القيد وبين أزمة المجتمع وألق الذات المتشعبّة
فرانك ليس مجرد ذات متمردة منقسمة لطبيب نفسي قرر التقاعد
إنه نموذج للثائر الصامت الباحث عن تلاشي حزين لصرخات بشرية صادمة في فضاء الكون الغير محدود
وفي القبائل النائية التي تشكّل البديل المثالي الحالم للنظام الاقتصادي الحديث لكنه البديل الجدير بالتحقّق
النفساني محاولة لفهم النفس البشرية والتأمل في المعنى الحقيقي للحرية والتمرد في وجه كل ما يعيق نقاء الفكرة *مهما بدت غريبة* في التعبير عن طبيعتها الإبداعية.

المؤلف...

شخصيات المسرحية :

فرانك : طبيب عيادة نفسية يعيش في أمستردام ، في الأربعين من عمره ترك المهنة بسبب إدراكه بأن لا جدوى حقيقية من عمله ، شخصية متعاطفة ،متفائل في الغالب ، إيجابي ، يتملكه إحساس عميق بالظلم ..

ستيفاني : صديقة فرانك ،بائعة جنس سابقة

روبن : صديق رالف من ايام الجامعة، رجل وارث لثروة ويعمل كمنتج ومنظم حفلات موسيقا كلاسيكية كنوع من الهواية ويجيد العزف على الكمان

إنجي : صديقة ستيفاني

.....

الفصل الأول :

المشهد الأول :

المسرح : وقت الظهيرة ،غرفة الصالون في شقة رالف ، مكان هادئ وجميل تغلب عليه قطع الأنتيكا ، يضم بيانو خشبي وكنبتين بنيتين اللون وطاولة خشبية في جانب الغرفة عليها مزهرية تضم زهور بيضاء وسوداء كبيرة ،وهناك زريعة عند النافذة يهتم فرانك بها ، لوحات فنية متوسطة الحجم لمشاهد طبيعية كلاسيكية تعبيرية ، لوحة لامرأة شابة تحمل بين يديها طفلها الرضيع وأخرى تمسك قلبها بيدها ،ولوحة *درس التشريح للدكتور ديجمان * ل الرسام الهولندي رامبرانت ،لوحة آكلو البطاطا لفان جوخ لوحة آنسات أفينيون لبابلو بيكاسو ،لوحة لبركان ثائر مع سماء متوهجة حمراء رسمها فنان مجهول

**

فرانك مرتديا بيجامة النوم بينما يقوم بإزاحة الغبار عن الأثاث يتوقف فجأة وينظر إلى الأمام ثم يكمّل التنظيف ويبدأ بصفيرٍ ينم عن شعور بالراحة والإستقرار
تمضي لحظات
فرانك بنفس حالة التفاؤل والمرح يتابع التنظيف
ثم يتوقف للحظة مرة اخرى وينظر للأمام*:

*يرمي المنفضة من يده ويكمل بينما يبدأ بالسير ذهابا وإيابا برشاقة مع نفخة قوية غير متشنجة *

بذرة فنائنا موجود داخلنا وهي معنا طوال الوقت
يدق رأسه بيده بلطف
أنا فقط أريد أن أفهم نفسي وسط هذا العالم الغريب الذي يدير من حولي ويحاول التلاعب بي وكأني أحجية * ضحكة خفيفة *
كل ما أريد فعله هو مقاومة شعوري المتفاقم بأنه صار من الصعب إيجاد معنى مستقر لحياتي ولن أسمح لهذا الإحساس أن يحولني لشخص كئيب .

*يجلس على الكنبة ،يُشبك يديه ، وينظر للأمام نظرات نافذة

ثم تلمع عيناه مع إبتسامة خفيفة متعاطفة *

هناك أشياء جميلة حقا في الحياة غير هوَسنا في الإنتقام وتفجير غضبنا في وجه الآخرين

يضحك
نحن بارعون في ذلك
*لحظة صمت ، بتفكير أعمق *
و ماذا عن عاطفتك يا هولندا يا أوروبا ؟
العاطفة الأوروبية تبرع في الإبتسام بقدر براعتها بكبت شعورها وغيظها وكذلك بقدرتها على أن تكون بليدة بينما هي تبتسم بهدوء وذهن صافي
هذا الطبع المتقشف الذي ازدهر العالم من خلاله مازال يخفي بين طياته الكثير من الأسرار
*ينهض مرة أخرى *

إن المعنى الوحيد للحياة هو أن ليس لها معنى وهذا سبب كافي للعيش بمرح وكرامة ولكن على الإنسان أن يفهم بأن البحث في معنى الحياة ليس سبب للتعاسة والتشاؤم بل لكي نعرف بأن ثمة لحظات في الحياة لا تقدّر بثمن
الناس يعتقدون بأن العبث واللامعنى يأتيان بسبب غياب النتيجة ! لكن توقّع أن هناك مقابل عادل له علاقة بخطواتنا إنما هو العبث بعينه .

*يقف وسط الغرفة
لحظة صمت طويلة ينخفض مزاجه بشكل حاد ، يعود للجلوس ويشعر بشيء من التوتر ويبدأ بفرك يديه بقوة متصاعدة ثم يتوقف ويأخذ نفس عميق ، تمر لحظة ويعود لحالته الحيوية مباشرة يأتي بكرة قدم صغيرة ويسددها على الحائط بشكل متكرر وهي عادة تساعده على التركيز، يعود للتحدّث مع نفسه بينما يستمر في ركل الكرة *

:

امممم الحقيقة لقد وجدت المعنى لحياتي بممارسة الطب النفسي والبحث عن الإنسان الجواني لكني وجدت معناً أكبر عندما تركت المهنة

لقد شعرت بمعنى أكبر عندما شعرت بأني أستطيع أن أقرر شيء ما يتعلق في حياتي .. إنه قرار معنوي لكنه جعلني أشعر بأني أفكر بحرية لأول مرة في حياتي
ثمة شيء أكبر من كوننا نعتقد بأننا نمتلك حرية التعبير وهي حرية التخيّل وهذا أعظم ما يفتقر البشر إليه

*يُكمل بعد لحظة صمت قصيرة *
الزبائن الذين كانوا يأتون لي في حقيقة الأمر هم لا يحتاجون إلي هُم بحاجة للنسخة الثانية من أعماقهم
وأنا مثلهم أبحث عن النسخة الأكثر معنى في داخلي
*بأسف خفيف ونظرة رقيقة *
اعزائي الزبائن افتقدكم
*بتمعّن أكثر وكأنه يلقي محاضرة *
يقولون أنه كلما زاد إدراك المرء ووعيه زادت تعاسته لكن ليس صحيح لا يمكن أن تكون المعرفة سببا للتعاسة لأن التعاسة تأتي من عدم امتلاك الأدوات للتعبير عن المعرفة
أنا أشعر بالتعاسة عندما أُدرك أنني يتحتم علي القيام بأمر ما وأعجز عن ذلك ،

صمت ، بشيء من المفاجئة *
بالمناسبة هل أنا تعيس أم سَعيد ؟

*يزم شفتيه ويصمت طويلاً ، الإضاءة مركزة على وجه فرانك *
لا أعرف ؟!! الذي أعرفه أني ما زلت أريد أن أعيش هاجسي تجاه الحياة أنا أحب الحياة واجدها لغز نادر لا يتوقف عن دهشتي
*تلمع عيناه مع مزيد من الجدية *
المسرح مُعتم والإضاءة على وجه فرانك ، يرفع رأسه للأعلى بينما يتحدث *

النُقص في الأشياء الجيدة هو ما يجعلها مثالية والخلل في النفس البشرية هي ما يجعلها تبدو إنسانية تماماً
يفتح عيناه وتعود الإضاءة قوية ، يخرج للحظة ثم يعود بحيوية أكبر
الشيء الذي تعلمته جيدا من الحياة أن ثمة أشخاص لا يجدون الحياة بهيجة ليس لأنهم يرونها سيئة بل لأنهم ببساطة لا يستطيعون أن يحبوها
هم عاجزون أن يجدوها جميلة فيذهبون للخيار الأسوأ
هكذا هم لا يستطيعوا أن يحسوا بشغفها ولا يمكنهم التعاطف
هناك مجرمون يجدون أنه من الظلم والوحشية القيام بالقتل لكنهم لا يستطيعون منع أنفسهم من إرتكاب الجريمة رغم كل الكوابح الإجتماعية والأسرية ورغم كل شيء هم لا يستطيعون التوقف عن التفكير في رغبتهم العنيفة هم لديهم عاطفة لكنها غريبة لا تستطيع أن تفرض نفسها
يفرك جبهته بيده وبصوت خافت :
*مع نظرة غريبة *
ستكون مأساة كبيرة إن فعلت ذلك في يومٍ ما .
*كمن تذكر شيء ،

*لحظة صمت يشم رائحة ما يبدو أنها قادمة من مكان في الخارج بينما تشعر عيناه بالنعاس ويشعر بخمول و تخور قواه فجأة وكأنه يوشك على النوم أو قريب من أن يفقد وعيه
، المسرح معتّم والاضاءة مركزة على وجه فرانك ، يتحدث بشكل بطيء وكأنه يحلم *
ما هذه الرائحة أنا أشم كثيرا هذه الأيام وبُت أسمع أي شيء من حولي
*صمت *
أنا لا أريد أن أفكر
أريد فقط أن أشم وأشعر وأحس .. أريد التصعيد أريد أن أكون حيوان
*يغمض عيناه وكأنه نام فعلا ،
لحظة صمت طويلة ، تعتيم تدريجي *

المشهد الثاني :

غرفة جلوس منزل ستيفاني ،الصالون تقليدي حديث مع كثير من الورود والرتابة ومن الواضح أنه منزل لشخص عصري وأنيق

*تظهر ستيفاني جالسة بشكل طفولي على طاولة الطعام وسط الغرفة بينما فرانك مسترخيا

على الكنبة ، من الواضح أن ثمة نقاش يدور بين الطرفين *

ستيفاني في حالة تساؤل :

هل تريد إقناعي بأنك ستكتفي بي دائماً ؟ أنا لست حمقاء لكي أصدق ذلك يوما ما ستجد إمراة خاصة بك ستحبها وترتبط بها وستتوقف عن المجيء إلى هنا
أليس كذلك ؟
فرانك:
لا تسأليني عن المستقبل أنا لا أعرف ماذا سيحدث غدا
ستيفاني :

غريب مع أنه يظهر عليك أنك شخص منظّم وتعرف ما تريد
فرانك :
هكذا يظهر علي لكنها ليست الحقيقة
ستيفاني :
وما هي الحقيقة أيها الدكتور المثير
فرانك متلكئاً :
الحقيقة هي أني أشعر بشيء خاص عندما أكون معك والمسألة هنا ليست مسألة حب وإنما أشعر بأن ثمة شيء عميق ومتشابه خفي يجمعنا وأنا أحترم هذا الشيء الخفي وأيضا أنا أستمتع معك
ستيفاني بشيء من الاندهاش وكمن يريد أن يسمع أكثر :
ما هو الشيء المشترك بيننا بربّك
أنت طبيب ومتعلم وعالمك مختلف عن عالمي وأنا مجرد فتاة تقدّم خدمات جنسية
فرانك :
ستيفاني عزيزتي إياكِ ثم إياكِ أن تقرري بأن الفارق بينك وبين الناس هو مجرد إختلاف مِهن
صحيح أن المجتمع يصنَف الأشخاص إلى حدِ بعيد وفقا لأعمالهم لكن عند الأشخاص الذين يفهمون فإن ذلك التصنيف مثل أشياء كثيرة في الحياة لا معنى له ..
ستيفاني :
عزيزي فرانك أنا لا أقارن نفسي بأحد ولكن أيضا أعرف حدودي ودعني اقول بأني مسرورة لأنك تثق بي وتخبرني بأشياء تخصك هذا يعني لي الكثير ولكنه يحيرني قليلا
فرانك :
ولماذا يحيّركِ
ستيفاني :
لا أعرف تماما ولكن لم أعتد على مثل هذه الحوارات كالتي نُجريها سوية منذ مدة وأنا أفكّر في ذلك ولا أخفيك أشعر بأني شيء ما يتحضّر في داخلي
*تقوم من جلستها وتجلس على حرف الكنبة بالقرب من فرانك ، تنظر إليه بتركيز واهتمام *

بالمناسبة أنا لم أعش طفولة بائسة على العكس كنت طفلة مرحة وودودة
*مع ابتسامة لطيفة * وأعتقد أني ما زلت كذلك
ولكن منذ أن مطلع صباي كنت أحتقر محيطي لأنه كان يلح بأن يضعني في علبة صغيرة ويُغلق علي حتى الفتيات الناضجات في سني المحظوظات اللاتي ينتمين إلى عائلات متحررة جدا
كُنا يدخلنّا لتلك العُلب الإجتماعية السخيفة
لست مثقفة لكني أيضا لم أكن ساذجة كنت أعرف ما أريد والذي أريده هو الرفض
رغم أني لا أعرف من أين كانت تأتيني العزيمة لكني كنت أعرف أن لدي القوة بأن أرفض وأن أقول كلمة لا في داخلي
في بداية مراهقتي كنت أعرف أنه لا يجب علي فعل بعض الأشياء الخاطئة لكن بعد ذلك اختلفت نظرتي للأمور وصرت أجد أي سلوك مهما كان غريبا أو شاذا بأنه تصرف طبيعي ربما بسبب ذلك أصبحت عاهرة ودعني ألفظ الكلمة كما هي،
تقف تمشي نحو الحائط تستند على الحائط
اليوم من نظرة واحدة أعرف الرجل الخائف من المتردد أو الوقح أو الكاذب هذا ليس مكسب شخصي ولكنها خبرة الحياة
*مع ابتسامة متعبة *
الحياة مليئة بالتفاصيل اليومية والأجندات التي تحوّل الإنسان الى مجرد رقم وأنا أمقت كل ذلك
في عملي ليس هناك خطة لكني أعلم أني ما زلت رقم ولا أريد أن أتعفن واذوي كورقة يابسة أريد أيضا أن أشعر بأني مازلت قادرة على الرفض وأن أغيّر نفسي قليلاً ولكن ما أنا عليه اليوم سيأخذني لأكون ورقة يابسة لذلك بدأت مؤخراً اتردد إلى محل صالون حلاقة للسيدات لدى سيدة أعرفها وبدأت أتعلم فنون المهنة
فرانك ببهجة شاردة :
هذا خبر سار فعلا

ستيفاني :
لكن ليس هذا ما تفكر به بماذا تفكر؟
فرانك :
بحديثك
ستيفاني :
ما به
فرانك يعدّل جلسته :

حقيقي . لطالما كنت مغرماً بأن أسمع الأشياء الواضحة الفجّة على الرغم من خوفي منها أحياناً لكن مع مرور الوقت أعجبتني فكرة تحديها والعبث معها ربما بسبب ذلك اخترت الطب النفسي كنت أحب المهنة وأعشق النظر في عيون الأشخاص الذين يأتون للعيادة
لكن بعد ذلك أدركت بأن أعيش ضمن حالة لا تنتهي من الإبتزاز العاطفي والتجاري وفهمت بعد ذلك فهمت أنه إذا كان ثمة دور حقيقي تلعبه العيادة النفسية فهي أن تجعل الأشخاص قادرين على التفكير بحرية لا أن تجعلهم متصالحين مع مجتمع يكرّس لديهم مخاوف لا تنتهي
*ينهض ويقف بجانب ستيفاني *
لقد فهمت أن الهدف الخفي للطب النفسي بشكله الأكاديمي هو أن يحافظ على التوازن في المجتمع المتأزم أصلا من خلال جعل الأفراد مُجتَمعّيين لا أن يُحدد ميزة ما من خلال الأفراد الذين يعانون حقا
وعرفت أيضاً بأني لست أفضل حالا من الزبائن الذين يأتون إلي لأن الإختلاف بيننا كان شكلي وحسب
ربما تجدين بأني أضخّم المسألة وهذا وارد لأن في النهاية الذين يترددون للعيادة النفسية ليسوا كُثر ولكن مرة أخرى المشكلة ليست بالكَم وإنما بالحَدث نفسه بمدى إنتشار المشاعر المضطربة لدى الناس

ربما لا أكون صائباً تماماً ؟ لا أعلم ؟! أو ربما هذا نابع من طبيعة متشددة في شخصيتي ومع ذلك بالنسبة لي هذا أفضل من الاستمرار بأمر أراه سلبي في كثير من الجوانب
إسمعي أنا لست ضد الطب النفسي بل ما زلت أعشقه كهاوي
*كمن ينتبه لنفسه *
أه .. اعتذر أدخلتك في متاهة أنت في غنى عنها
ستيفاني *بدفء*:
لا لا أنا أستمتع بحديثك وأحُس به
فرانك :
بالمناسبة أنا لا أتحدث بهذه الأشياء إلا مع نفسي ومع صديقي روبن ومعك أحيانا
ستيفاني :
مع نفسك !! أه أنت من الأشخاص الذين يتحدثون مع أنفسهم
فرانك مع احمرار واضح في وجهه:
نعم تستطيعين قول ذلك ، وأنت لا تتحدثين مع نفسك ؟
ستيفاني :
الحقيقة نادر جدا لأني عندما أكون وحدي على الأغلب أرغب في النوم والاسترخاء السريع
فرانك :
بماذا تفكرين عندما تكوني وحدك
ستيفاني :
يبدو أنك تفتقد مهنة الطبيب النفسي
فرانك ضاحكاً:
لا لا تبدأي..
كل القصة أني أستمتع بالتحدّث معك
ستيفاني :
لا عليك ، أفكر من سيكون حولي إذا اصبحت عجوز وحيدة و أشعر بالخوف بسبب ذلك ثم أغفو سريعا ربما لأني أرغب في نسيان هذا الشعور
وفي أوقات أخرى أفكّر أن ماذا لو كان لدي إبن أو إبنة ربما كان سيكون الأمر رائعا

مع نظرة دافئة تتغير بسرعة
ثم أقول في نفسي أن كل شيء سيزول في النهاية أنا وذكرياتي وكل شيء وكأني لم أولد من قبل فأشعر بالرضى
*تدمع عيناها ، بصوت خافت * وأنت :
فرانك :
أفكر بأشياء عديدة، أحيانا عندما أصحى من النوم أشعر بالفراغ وبأنه ليس ثمة أهمية لأي شيء لكن هذا الشعور لا يستمر طويلا وإنما لثواني قليلة وأحيانا أشعر بشعور خاص من فكرة إدماني على البقاء وحيدا وأفكر بأني يجب أن يكون ثمة تغيير صغير في نظام حياتي حتى أتمكن من الإستمرار على ذلك المنوال لأني بشكل عام أجده مناسب لي ومريح
وأخمّن أنه ربما وجود أصوات إضافية في البيت يجعلني أكثر سلاماً وهدوءا ولكن عندما أجري مقارنة تنتصر العزلة لدي ومن ثم ينتهي الشعور دفعة واحدة لأعود لمتابعة يومي بشكل طبيعي
وأحيانا أشعر بالحيوية والحب وبأني أريد معانقة العالم
وافكر كثيرا بمعنى الخسارة و مغزى الإنتقام
والندم وماذا يعني كل ذلك بالنسبة للإنسان ؟!!!
ستيفاني :
هل تندم كثيرا ؟
فرانك :
بالتأكيد أعرف مشاعر الندم لست الشخص الذي يندم كثيرا ولكن دائما ما أحاول التخلّص من أي شعور محتمل بالندم ودائما ما أقول لنفسي بأنه شعور وهمي ويجب مقاومته
ستيفاني :
كيف وهمي ؟
فرانك :
الشعور بالندم يعني الرغبة في العودة بالزمن للوراء بهدف إتخاذ قرارات مختلفة لأننا نعتقد أننا لم نختار القرار المناسب حينها

بينما الحقيقة هي أنه لا يمكن إستبدال القرارات وتغيير الزمن لأن كل لحظة تحمل قرارها معها ونشعر بالندم الآن على قرار اتخذناه بالماضي بينما نراه الأن سيئاً والحقيقة هي أن لو عاد الزمن للوراء سنقرر نفس الشيء الذي نندم عليه الأن لأن الزمن واللحظة الحالية مختلفة كليّاً عن الماضي
نحن نندم لأننا كائنات مُتمنية وغرورنا البشري يريد أن يتحكّم بالزمن على الدوام لكن هذا مستحيل فالحياة لا تسير على هذا النحو
ومع ذلك من الصعب إلغاء الشعور بالندم تماماً من داخل النفس البشرية و بالأخص الشخصيات الحسّاسة التي تعاني من تفاقم في تنوع المشاعر
*لحظة صمت *
والحقيقة الثانية هي أن مشاعر الإنسان كالخوف والحب والندم والفرح والشغف إنما هي الحياة نفسها إنها ملخّص لما هو طبيعي في بئر النفس التي يحاول الإنسان طوال الوقت التعامل معها وتوليفها لصالحه وغياب أي من تلك المشاعر بشكله العادي هو بحد ذاته غياب لخاصية تميّز النسيج الرائع للنفس البشرية لذا فإن وجود بعض أنواع الرُهاب لدى فرد ما كرُهاب المرتفعات أو رهاب الأماكن المغلقة أو رهاب الأماكن المزدحمة ربما تكون مؤشر على تميز الشخص و امتلاكه لموهبة ما
وعًقدد النقص في كثير من الأحيان تكون بمثابة دليل على تفاقم مشاعر إنسانية من نوع خاص عند بعض الناس المميزين
يصمت لحظة ويبادل ستيفاني نظرات جد ية
لذلك لا يجب القلق أو الخجل من عُقد النقص بل يجب تقبّلها كجزء أساسي وحيوي في سلوكنا كبشر
إذ ليس أمامنا إلا أن نستثمر مشاعرنا ونقايضها طول الوقت لما هو لصالحنا
ستيفاني * تهتف*:
نعم أوافق على ذلك
فرانك متسائلا مع إبتسامة*:
هل تحدثت معك بشكل متعالي
ستيفاني* مبتسمة :
أبداً .
ستيفاني :

أنت لا تنسجم مع المجتمع ؟
فرانك :
هذا صحيح . في كثير من الأوقات المجتمع بالنسبة لي عبارة عن كائن ضخم متطفل يحاول إزعاجي
نحن جامحين نرجسيين
ستيفاني :
لحظة من نحن ؟
فرانك:
أنا وأنتي ومن مثلنا يعي بأنه يجب أن لا تموت وتذوي بذرة الجموح والتمرّد لكن سيظل الإنسان كائن اجتماعي حتى النخاع حتى وإن كائن يبدو شديد العزلة بالنسبة لي أريد أن أكون إجتماعي لكن بطريقتي دون أن أتنازل عن محاولة أن أفهم نفسي
*يثب برشاقة إلى جانب ستيفاني *
أنا لا أبتعد عن الأخرين لأني أخاف منهم أنا أبتعد عنهم لأن هشّا شتهم تزيد من هشاشتي ومخاوفي
أحيانا أنظر إلى الوجوه في القطار وأشعر عميقا بأنهم يريدون أن يصلوا لأحبائهم بأقرب وقت
أنت ترين تثاءبهم ونفاذ صبرهم و رغبة الوصول بسرعة تجتاح أعينهم مع أن وصولهم بديهي وروتيني وأمن لكن التعلّق والرغبة بالقرب والالتصاق تعذّب النفس البشرية
لا أريد أن أكون الشخص الذي يفكر فقط كيف يحتمي أحب أن أكون الشخص الذي يستطيع أن يواجه أيضاً

فرانك يكمل بشاعرية وبنظرات دافئة:

الحياة ممتعة ستيفاني و غريبة ومتناقضة وأعتقد أني أميل نحو تعقيداتها فأنا شخص معقّد نوعا ما
*يبتسم *

من الطبيعي أن يشعر الشخص بأن ثمة شيء ينقصه ومن غير الطبيعي إذا كنتِ كائن حسّاس ومتفاعل أن تشعري بأنك مثالية ومتكاملة لأن السطحيون والشهوانيون عديمو الإحساس هم فقط من يشعرون أنهم كاملون ومثاليين
*لحظة صمت طويلة مع نظرات مبتسمة متبادلة من الطرفين *
هل تحلُمين ؟
ستيفاني:
أووه كل يوم لكني لا أتذكر أحلامي لأني في الصباح أنسى كل شيء وأنت ؟
فرانك هاتفاً :
ياه إنها جزء أساسي من نومي أنا احلم كل يوم وأحلامي مليئة بالصراعات والاقتتال مع الآخرين وانتظار الأشياء الغير متوقعة *يضحك*
في السابق كنت أحلم كثيرا بأن الأُسُود تطاردني اللبؤات تحديداُ لكني كنت أجد صعوبة في الهرب منهن وفي اللحظة التي يقتربن من الإمساك بي أستيقظ من النوم
أما الأن فأحلم أحياناً في الجوارح لكني أستمتع بذلك حتى وأنا نائم أشعر بأن عقلي الباطن يستمتع وفي اليوم التالي أكون متفائلا * يضحك*
في حلم الجوارح دائما تكون الأجواء مكفهرة وغريبة وعميقة جدا وكأنها لا تنتمي لأجواء هذا الكوكب وأشعر بينما أنا نائم بشيء من الرهبة اللذيذة والتلاشي الساحر
ولكني أحلم أيضا بأشياء حزينة ومؤلمة كأن شيئا يخترق قلبي عندما اقترب مثلا من معانقة والدي الراحلين وفي اللحظة الأخيرة يفشل الأمر فأشعر بأني أريد أن أبكي بشدة *
وأحيانا أحلم بأن أحداً ما يُطلق علي النار فأسقط أرضا
وثمة أحلام مزعجة أخرى كأن أجد نفسي متورط بجريمة قتل وتم القبض علي وأخذي للسجن
*بتمعّن أعمق *
وهناك أحلام غريبة فعلا لا أجد تفسير واضح لها كأن ألتقي في منامي بملوك و ورؤساء ماتوا منذ زمن بعيد والجو غالبا ما يكون ضبابي ومعتّم قليلاً و فيه شيء من الرعب الخفيف وتهديدات مبطنة ورغبة في تخويفي..
يضحك*

ستيفاني :
يا لها من أحلام غريبة وعندما تستيقظ تتذكر كل شيء
فرانك :
لا . لكني أتذكر البعض منها
ستيفاني :
هل أنت رومانسي
فرانك:
الحياة ليست بحياة دون شيء من الرومانسية
يكمل بمزيد من الشاعرية والصدق
اسمعيني ستيفاني أنا لا أريد أن أكون مجرد ثرثار أنظّر على الآخرين ومنحهم أمل أحتاجه أكثر منهم
أريد أن أكون محسوس ،متفجّر ، حقيقي ،مادي
فإذا ما لمستي جلدي بيدك تشعري بأنك تلمسين إنسان وليس شيء يشبهه
*كمن ينتبه لنفسه *
لقد ثرثرت اليوم الحقيقة أنتي وروبن تفتحان شهيتي للكلام *يضحك*

*نظرات ودودة بين الطرفين وتعتيم تدريجي *

المشهد الثالث:

*المسرح معتم بالكامل والإضاءة مثبتة فقط على وجه فرانك ويُسمع صوت رياح قوية ، فرانك يتحدث بجدية صارمة مع نظرات واسعة و بعينين ثابتتين إلى الأمام *

ليست قناعتي بأن الحياة ذات قيمة هو من يجعلني أرفض الألم وعذابه
الشعور بالعبث هو الذي يجعلني أرفض كل أشكال العذاب وألم الأشخاص وألمي
إحساسي بأن كل شيء ذاهب إلى غير رجعة هو الذي يجعلني أتيقن من عبثية وجود الألم
ذلك البؤس والعذاب النفسي الثقيل !!!!
ما معنى أن يعاني الناس طوال الوقت هذا بشع وقاسي ولا طائل منه
لا يستطيع الإنسان إيقاف الألم لكن من البؤس تقبّل الألم الذي يحيط بالآخرين لمجرد أنهم بالصدفة وُلدوا في المكان الخطأ !!!
إن الشعور بالألم جزء من البناء النفسي للإنسان لكن هذا الشعور له حدود وقدرات وتحصين هذا الألم والربت عليه يتأتى برفض تفاقمه وتجسيده بأشكال أكثر فظاعة في أماكن أخرى داخل أفراد أخرين .

الفصل الثاني :

المشهد الأول :

المكان حالم غير واضح وسط ضباب كثيف لكنه يشبه بقعة من غابة صغيرة يوجد شكل شجرة معمرة ضخمة ،الأجواء مُعتمة تميل للظلام الرومانسي مع أصوات لرياح قوية جدا ، يظهر من قلب الجو صبيين توأمين صغيرين في سن الخامسة تقريبا عاريين يلبسان حفّاظات لأطفال رُضع أحدهما يمسك لعبة لفتاة منزوعة اليد والآخر قريب جدا من شقيقه يكاد يلتصق به ينظر إليه بعبوس وحُزن طفولي وبصوت هامس ولكنه مرتفع يقول الطفل العابس لشقيقه المنغمس مع اللعبة المنزوعة اليد وبصوت كأنه صدى :

كيف وصلت إلى هنا يا فرانك كنت أعتقد أنك ما زلت هناك ؟

يجيب الأخر بنفس النبرة وبنظرات دافئة :

وأنا أعتقد أنك هناك وأني لن أراك ثانية هل كنت تخدعني يا فرانك

الثاني :
لا لم أخدعك ولكني ركضت لوحدي إلى هنا دون أشعر بشيء
يجيب صاحب اللعبة :
كيف :

الأخ العابس :
لا أعرف لم أكن أريد لكن كانت ساقيَ تركض وكأن شيء ما يدفعني رغما عني
صاحب اللعبة بشفقة :
مسكين يا أخي الحبيب
العبوس :
ولماذا تقول مسكين انت مثلي موجود هنا ؟
الثاني :
اشتقت إليك جئت لأراك
العبوس :
وهل مضى وقت طويل ؟
الثاني :
لا أعلم لم أشعر بالزمن ، لكني افتقدتك جئت لأودعك
العبوس :
تودعني !!!
الثاني :
يهز برأسه بالإيجاب
يركع العابس على ركبتيه ويُمسك يدي شقيقه بعينين حزينتين وهدوء حالم :
لا لن تفعل يا فرانك
الثاني بنظرات ذهبية متلألئة يترك اللعبة تسقط على الأرض ويداعب وجه أخيه برأس أصابعه:
آسف يا فرانك
العبوس بينما ما يزال راكعا :
أين سترجع لقد لُفظتَ مثلي ولن تستطيع العودة أبدا؟
الثاني بينما مازال يداعب وجه أخيه :
لكني سأحاول العودة
العبوس :
لا يا فرانك لن تذهب وتتركنيَ قَدرنا أن نبقى معا ألى أين ستذهب؟
الثاني بينما يدير ظهره ويختفي بهدوء :
سأرجع إلى الرَحم

العبوس :
أي رحم
الثاني :
رحم أُمَنا
العبوس بينما لا يزال جالساً تتغيّر ملامحه فجأة لتصبح مشرقة وكأن نور شفّاف سيطر عليها فتلمع عيناه بالبهجة ويصبح وجهه ذكيا وناضجاً كأنه وجه رجل بينما مازال يحتفظ بمعالمه الطفولية وبقلبِ مفطور ونظرات دامعة مع صوت عميق خانق مرتجف و مُعذب هو نفسه صوت فرانك الرجل :

يا له من مكان دافئ ..

يختفي الطفل العبوس بين يستمر صوت الرياح القوية للحظات مع فراغ المكان وظلامه الغامض .

المشهد الثاني :

شرفة منزل روبن المنزل مساء ، الشرفة واسعة وحيوية وممتلئة بالزريعة وأوراق الشجر تتدلى من الجدران بينما تبدو السماء صافية مليئة بالنجوم والشُهب

*يظهر فرانك واقفا بشكل متحفّز وقلق واضعا يديه خلف ظهره بينما يؤوب ذهابا وإيابا
فيما ينظر صديقه إليه باهتمام بينما يجلس على الكنبة *

روبن :
ما بك فرانك اليوم
فرانك :
ماذا بي لا شيء
روبن :
تبدو مشغول البال ما بك
فرانك :
لا أعرف بالضبط
روبن :
كأني لا أعرفك ، لا أنت تعرف
فرانك :
أعرف ماذا
روبن :
أووه توقف عن هذا وقل لي ما بك
فرانك :
ليس أمرا عظيما لكني أفكر في القيام بخطوة حول ما أريده فعلا وحلّها بيدي فقط
روبن :
وما الذي تريده فعلا
فرانك :
هناك شيء ما في ذهني لكني لست متأكدا منه بعد
قلي يا روبن هل أنت راضي عن حياتك بشكل عام ؟
روبن مع رمقة جادة:
إمم إلى حد بعيد نعم ولماذا ؟
فرانك:
لاشيء مجرد السؤال

روبن :
وأنت ؟
فرانك :
سأكون راضياً إذا سارت الأمور تماما كما يجب في الفترة المقبلة
*يُكمل بينما يتحسس الورود من حوله ويُمسك وريقات الشجر بلطف *

أتعلم يا روبن الروبوتات تجتاح العالم وتسيطر عليه ونحن البشر نصبح مثلهم وهذا لا يضايقني ولكن يدفعني لأتمسك أكثر بما تبقى من إنسانيتي وبالرغم من الفوائد العظيمة للتطور الذي نعيشه اليوم لكن أحب كوني إنسان بمعناه المجرّد الطبيعي
اليوم وبعد كل ما رأيته من العالم التقني أجد بأن النقاء والذكاء العاطفي والحساسية عند البشر هي فعلا أشياء نادرة لا تقدّر بثمن
روبن:
ماذا تقصد بالضبط ؟
فرانك:
مثلاً لنأخذ الذكاء الإصطناعي الذي جاء به العقل البشري إنه جبّار وعبقري فعلا لكن بقدر ما يجعل الحياة سهلة وبمتناول اليد يجعلها غريبة ومنقسمة
*يفكر قليلاً *
بالتأكيد أنا لست ضد التطور لأنه ليس ثمة معنى بان أكون ضد التطور فالكوكب نفسه تشكّل من خلال عملية تطور معقدة ولكني أشكّك بطريقة إستخدام الإنسان له
*يستمر بتحسس الورود وشم الزريعة *
هناك مصيدة رقمية تقنية غير مباشرة يقودها الإنسان ضد نفسه أي ضد الإنسان الآخر والآخر هنا هو الطبيعة الإبداعية للمادة البشرية والتي اسمها الدماغ وملخص تلك المصيدة أن يغدو الإنسان الحديث بعد جيلين أو ثلاثة غير قادر على خلق أي حوار داخلي شفاف مع نفسه إذ سوف يتلاشى ذلك الصراع الحيوي بين الفرد وذاته وستتبدّل الطبيعة البشرية لشيء سطحي للغاية
روبن :

أنت تعلم أني أختلف معك في هذا لأن حقيقة وجود الذكاء الإصطناعي الذي كان يبدو قبل سنوات كشيء مستحيل التحقق دليل على أن الطبيعة الإبداعية للعقل البشري تعمل بشكلها المتطور الطبيعي وأنها تذهب بعيدا في كل مرة وليس العكس

فرانك :

صحيح روبن بالتأكيد التطور سيأخذ مجراه الطبيعي بصرف النظر عن رغباتنا وهذا قانون كوني

ما قصدته باختصار أني أحب كوني إنسان لديه عقل يحب الحياة ويعجبني أن أتمسك بهذا

*لحظة صمت ، يصبح أكثر جدية *

المشكلة الكبرى هي في النظام العالمي المشغل للتقنية

أنا لا أقاوم التطور انا فقط أقاوم فكرة أن أصبح لا شيء يوم بعد يوم

*يهز رأسه محاولا أن يقول شيء مهم بالنسبة له *

أَفهم أن الوعي البشري يريد أن يصنع ماضي خلوده

في حقيقة الأمر كل فرد منّا يعيش في الماضي عبر المستقبل ومن خلال خلق ماضيه الخاص

نحن البشر مرعوبين من محدوديَتَنا

و نعيش في ظل حضارة كل يوم تذكرنا بذلك ،

*يضع يده على رأسه وكأنه يعاني من صداع *

هذا العالم اللعين بات ثقيلاً لدرجة أنه لم يعد يؤمن بالحدس والخطأ الجميل

أريد أن أظل أندهش كل يوم لوجودنا في الحياة ولأني أرى الشمس كل يوم

*بانفعال بسيط وصوت محصور *

أعرف أني لا شيء ولكن لا استطيع ان لا افكر بذلك

* روبن وهو يكاد يضحك *:

أنت تتحمّس دائما لمثل هذه الأحاديث ولكن قلي لماذا تقول وهمية ؟

فرانك :

لأنها كذلك. ولكن محاولتنا بأن نعيش هذا الوهم عظيم أيضا

*بحيوية كبيرة *
قلي يا روبن ألم يخطر في بالك ذات يوم بأن تفجّر شيء ما في أعماقك دفعة واحدة ؟
روبن متأملا فرانك :

يا فرانك أنت تسأل بغريزة الطبيب النفسي الذي يريد أن يغوص بالأشياء عوضا عن مهنته التي باتت عالة عليه لكن يا صديقي أعماقك هي كنزك وهذا الكنز مثلما هو مصدر حماية وفخر لك بنفس القدر قد يتحول إلى كارثة حقيقية تحوم حولك فيما لو أظهرت لمَعانه للأخرين فالناس خطيرون وخطرهم يكمن في إمكانية حصولهم على الكثير من التفاصيل حولك
باهتمام لمّاح
أنت لديك شيء!! ما الذي يدور في ذهنك ؟
فرانك :لا أعرف بعد
لكن تعجبني فكرة تعرية الذات بطريقة واعية
روبن :
لا يوجد طريقة واعية تعري الذات يوجد تعرية الذات وفقط
فرانك مبتسما ومتفاعلاّ:
معك حق نسبيّا ، لاننا لو قررنا إفراغ ذواتنا بأي طريقة سنأكل بعضنا البعض
*لحظة صمت ،
فرانك يستمر بملامسة الورود تارة وتارة ينظر للسماء بينما روبن ينهض للداخل ويجلب كَمانه ويبدأ بعملية دوزنة أوتار كَمانه ، يكسر فرانك الصمت فيما ينظر نحو السماء المرصعة بالنجوم فيما يزداد الجو شاعرية :

أحيانا يبدو هذا الفضاء مع نجومه وكواكبه وكأنه يسخر منّا مع أننا جزء منه
كل ثانية في الكون تحمل معجزة لا نراها وربما لن نكتشفها أبدا وربما تفعلها كائنات أخرى بعد ملايين السنين
بالفعل يا لا عظمة تلك الإحتمالات التي لم تُكتشف بعد
عندما أفكر بالكائنات وأرى الشمس أشعر بالدهشة لأننا أشياء ضعيفة التحقق لكننا وُجدنا في النهاية

تخيّل إننا نرى كل هذه الكواكب والنجوم من هنا إنه شيء خرافي ولا يُصدّق حقا لكن الكثيرين لا يشعرون بذلك لأنهم اعتادوا عليه

روبن :

معك حق أحيانا أفكر بمليارات الكواكب الذي يحتويه الكون فيصبني نوع من الإرهاق النفسي وأحس للحظات بوحشية العدم وسطوة العبث لكن سرعان ما أتماسك وأعود لوضعي الطبيعي

وأقول لنفسي يجب أن أتصالح مع حدودي ككائن محدود مع كماني الجميل فأنا سعيد به وهذا يكفيني

فرانك:

تماماً ، حتى صوت أوتار كمانك تبدو وكأنها معنى لصدى ذلك الجمال الإسطوري الموجود في الكون بل للحظة هي الكون نفسه

لهذا السبب ولأننا نعشق الجمال علينا أن نبحث دائما عن معنى ما نفعله وليس عن معنى وجودنا لأن وجودنا ليس له معنى ،

تغير الأحداث المستمرة التي يعيشها الكون في الأعلى وفي كل لحظة هو الذي يجعلنا مهووسون بطبيعته السرمدية الأبدية ولهذا السبب مهما كان التغيير بسيطا فإنه سيحمل صدى لا ينتهي

وأي تغيير ثوري في سلوك الكائن هو تعبير عن سلوك ديناميكي كوني

كل محاولة تمرّد وكل تفكير خارج الصندوق وكل صرخة تندفع من صدر إنسان للخارج تحمل في طياتها شيء كوني مهما بدا صامتا وعديم الأهمية

حتى لو قمت بتبديل أوتار الكمان من اماكنها ستُنتج لحناُ ربما لن يكون مثاليا لكنه سيكون لحن

روبن :

أوافقك وبهذه الطريقة نشعر بأننا غير مكتفين بنظرتنا اليومية للحياة وإنما نحاول أن نكون جزء حقيقي منها

فرانك بسرور :

بالضبط ، أعتقد أن أهم سلوك للكائن البشري هو أن تستطيع عينيه إعادة تشكيل ما تراه
وهذا لا يحدث إلا من خلال التمرّد على المسلمات التي تتراكم عبر العصور
روبن :
لكن بصراحة لقد غامرت كثيرا كان عليك أن تترك خيط للعودة
يعني إغلاق العيادة بشكل نهائي فيه شيء من التسرع أعتقد أن خسرت الإمتياز المادي الذي قد يساعدك لاحقا في تحقيق تطلعاتك
فرانك :
لا روبن .في حالتي لن ينجح الأمر كان لا بد من خطوة جذرية
ينهض روبن ويقترب من فرانك وينظر كلاهما إلى النجوم باستمتاع ،لحظة صمت *

روبن أنا لا أريد أن أوعظ أحدا لدى عالمي ما يكفيه من التعقيدات
انظر حولك وشاهد الناس
الكثيرون يمضون عمرهم بحثا عن كونهم أقل قيمة من بعضهم
الجميع يقتل نفسه حتى يصبح مع القطيع أو قائدا عليه
والقائد الحالي السياسي لا يتصالح مع نفسه لأنه قائد جيد ومقنع للناس
أنه متصالح مع فكرة أنه سلوكه البراغماتي المراوغ يجعله يحس بالقوة
هو متصالح تماما مع فكرة أنه كاذب كبير وهذا النوع من الكذب يجعله يشعر بأهمية لا توصف
*لحظة صمت *

ومع ذلك يظل الإنسان كائن إجتماعي حتى وهو منعزل وانطوائي بل ويوجد عالم إجتماعي متكامل داخل كل نفس بشرية
*يتنهد *
إن الناس جائعون إلى حد الموت للتعبير عن ذواتهم مهووسون كي يقولوا لأقرانهم الوهميون و الحقيقيون مع صوت صراخ رهيب
وموجع نحن هنا .. انظروا إلينا !!!!!

غريزة الإنسان أقوى من الفكرة لأن الغريزة تهدف دائما للحفاظ على الأمان لكن الأفكار تتحدى ذلك الأمان لتجعله أكثر من كونه مجرد أمان
مع الإعلام الحديث رغبة الظهور عند الكثيرين تصل لحالة مَرضية
إنه وَهم الاهمية هو ذا الذي يجتاح البشرية والأجيال الصغيرة
الفكرة هنا
هي أني لا أريد أن أكون جزء من كل هذا حتى لو كنت كذلك فعلا.

*لحظة صمت طويلة يعود أثنائها فرانك لملامسة الورود بينما ينشغل روبن مع أوتار كمانه ، تعتيم تدريجي مع صوت رياح مميز وكأنها صوت تغيير قادم *

المشهد الثالث :

المكان مركز لتجمّع نشطاء على جدرانه مكتوب شعارات مثل :
انت عَالِم نفسك
* صوتك عالي جدا حتى وأنت تهمس*
لديك الوقت الكافي لتكون نفسك *
صدّق أن لديك قوة لم تكتشفها بعد*...،
لوحات فنية تعبيرية غاية في الروعة لرسامين مجهولين ،رسوم لمُهرجيين ووجوه بشرية مثل رأس رجل لديه أسنان مسننة دامية وعينان حلزونيات وجمجمة بشر مربعة في داخلها أشكال لأطفال صغار مبتسمين بينما الأذنان يتدلى منهما سلاسل كان تستخدم لتقييد البشر في أفريقيا ، ولوحة باخرة

حربية ضخمة تغرق في بحر لونه أحمر،صُور حشرات ضخمة ودیناصورات منقرضة وثدیات صغیرة غیر مألوفة ، رسومات طفولیة لِشمس تبتسم وثمة صور الأقمار متنوعة : قمر حزين وقمر أخر مكسور ..

يقف روبن بعيدا عن فرانك بينما ستيفاني تتابع باهتمام تفاصيل جدران المركز فيما فرانك يقف حيويا ومتفاعلاً ويبدو مليء بالطاقة

فرانك هاتفاً :
ما رأيك روبن ؟
روبن :
يبدو متنوع ومثيرا للاهتمام بصراحة أين بقية فريقك ؟
فرانك :
ليس هناك فريق محدد أقصد سيتوسع تدريجيا فمثلا ستيفاني شريكة وأنت إذا أردت وأي شخص يريد أن يتحدث او يصرخ بأعلى صوته لبعض الوقت ، بالمناسبة هذا الباب الصغير يؤدي لغرفة صغيرة فيها بعض الكراسي والأخشاب القابلة للتحطيم
إذا كان ثمة شخص يريد أن يخرج العنف الذي بداخله فبإمكانه أن يأتي إلى هنا ويفعل ذلك لوقت محدد بعد أن يغلق الباب جيدا هذا أفضل من أن يضرب أشخاصا *يضحك بلطف *
وأنا اخترت أن يكون المكان منعزل قليلا عن الأحياء السكنية منعا للأصوات الصادرة

ستيفاني :
صحيح ماذا سنكتب على اللافتات خارج المركز ؟
فرانك :
ما رأيكِ مركز الإنسان الثاني ؟
ستيفاني :
امممم لا أعرف يبدو رسميا قليلا !!

فرانك :
اقترحِ
ستيفاني :
حسنا سنكتب هذا العنوان الذي اقترحته ثم بالأسفل نكتب
اعترافات ـ صراخ ـ تَحطيم أثاث ـ جلسات ونقاشات
ستكون هذه العناوين مثيرة للسخرية أعرف ذلك لكن اعتقد أيضا أنها ستكون صادمة ومثيرة للفضول
وسيكون لكل نشاط وقت محدد
ما رأيك ؟
فرانك مع ملامح فرح وامتنان :
ما هذا الجمال يا لها من مصففة شعر رائعة
تحطيم أثاث لوحدها تجلب علينا الشرطة والبلدية والحكومة
*يضحكان سوية ،يستدرك فرانك دون أن يخف حماسه *
سيكون لدينا مشاكل مع السلطات وربما لا نحصل على الترخيص مباشرة وربما لا نحصل عليه أبدا و سنتعرض للإزعاج المتكرر لكن لنعتبر هذا تحديا نناضل من أجله ويجب أن نكون مستعدين لأي خطوة وسنتواصل مع بعض المحاميين بهذا الخصوص
ستيفاني :
سوية مع ازدياد العدد سنحقق ما نريد
فرانك :
سنبدأ العمل بهدوء اعتبارا من الأسبوع القادم سيكون مركز الإنسان الثاني جاهز لاستقبال الأشخاص
روبن :
وأنا أبدو مثل الأبله بينكم
فرانك مقاطعاً:
لا عزيزي أحتاجك أنت وكَمانك في مهمة أكثر من رائعة لأنه سيكون هناك حفلات موسيقية لطيفة وستكون لاعبا رئيسيا هنا ما رأيك ؟
روبن :
موافق بشرط أن لا أدخل إلى تلك الغرفة العنيفة

*يضحك الجميع *

روبن لفرانك :
منذ زمن لم أرك مبتهج هكذا
فرانك :
لأني أدركت مؤخرا بأني بسيط جدا من الداخل ووجدت الطريقة التي أتمرد بها على هشاشتي
والهدف ليس أن أكون غير هش وإنما أن أعبّر عن تلك الهشاشة بطريقة قوية وشغوفة
*يسير نحو الجدار ويستمر بالكلام بينما يتابع الرسومات بإهتمام وحب *
ليس ثمة شيء أجمل من التغيير والتمرّد لننظر إلى الكواكب والنجوم إنها تظهر وتختفي وتنفجر على نحو منقطع النظير
فالتغيير سلوك يشمل الفضاء و الطبيعة والكائنات
روبن :
إذا المركز لا يهدف تماما كي يقوم بعمل أخلاقي تنويري أو علاجي
فرانك :
علاجي !!!! قطعا لا . من نحن حتى نقوم بتعليم الناس كيف يعيشون ؟!!!!
هو تعرية لذواتنا بطريقة تعلمنا الشجاعة في مواجهة اعماقنا بدل من الهروب منها والتستّر عليها
وبالتالي إزاحتها من إرهاق يجثم على صدورنا منذ نعومة أظافرنا
أنا لا أؤمن بأن على المرء أن يسجّل موقف أخلاقي كي يتذكره المستقبل
لكن من الرائع أن يقود عمل ثوري كبير ونقي إلى حدث أخلاقي
ستيفاني :
نعم . وبعد أن يأتي الأشخاص إلى هنا من المفترض أن يشعروا بالراحة والهدوء وهذا يؤدي إلى لحظة سعادة وفي هذه اللحظة أعتقد أنه يمتلك مغزى إنساني حقيقي
روبن كمن يحدث نفسه :
يبدو أنهم سيبدأون نقاشا حامياً لذا سأنسحب بهدوء

أراكم لاحقا يا أصدقاء ، يخرج روبن
*لحظة صمت *
ستيفاني تقترب من روبن وتنظر له بحب :
سعيدة لأجلك فرانك
فرانك مستدركاً :
تقصدين لأجلنا
ستيفاني بامتنان:
ربما ولكن لك بشكل خاص لقد ساعدتني حقا بأن أتخذ قرارات هامة في حياتي وأن أشعر بأني شخص أفضل
فرانك مع ابتسامة عذبة :
وانتي ايضا فعلت نفس الأمر لي ستيفاني وبدون جلسات نفسية
ستيفاني :
هممم لا تُبالغ
لا أبالغ أن أعي ما أقوله امممم أنت تريدين ان أبدأ بالتفلسف إذا
ستيفاني :
يا لك من شرير أنت تعرف أني أنتظر ذلك
فرانك :
حسنا عنجد لقد كنتي عالمى السري وكنتِ دون قصد المساحة التي أظهرتُ فيها بيئتي الجنسية المعقدة
أنت تعلمين في الطب النفسي خاصتنا تلعب الهوية الجنسية دورا أساسيا في الكشف عن البئر السحيق الذي تربت عليه في أعماقنا
واستفدت كثيرا من كلامك حول مخاوفك وأحزانك البعيدة لقد ألهمني حزنك الشفاف وجعلني أكثر جرأة وإقداماً
وأدركت أن الشخص الذي تجتاحه موجات حزن متقطعة يمتلك حس جنسي عميق ويكون من اكثر الاشخاص قرباً من اللذة الجنسية العميقة
وبالتالي يمتلك شعور حنين خاص ومُعذب
*لحظة صمت ، ينظران لبعضهما ثم يكمل فرانك كمن يعترف بسر *
معك شعرت بأني طفل كبير ومشوه وَجَدَ أمّاً هجينة ومثالية وقريبة من خيالاته الجنسية

نعم كنت رجل خائف يرمي على عتبة بابك مخاوفه وعقده وتخيلاته
الأن لم أتغير كثيرا لكني راض عن نفسي ومتصالح مع مشاكلِي وأزماتِ
بالمحصلة لن يكون هناك شيء مثالي

أتعلمين شيء ؟
ستيفاني بترقب واهتمام شديد
ماذا ؟
فرانك :
لا شيء في هذا العالم يضاهي رعب الطفل بعد ولادته بأيام أو حتى بمرور بعض الأشهر
ملامح الرعب في وجه الطفل في هذه المرحلة لا يمكن لعلم النفس شرحها بشكل دقيق
لقد تم سحبه من وضعية الأمان الخالد هناك في رحم أمه ليجد عالما وأشكالا ووجوها غريبة ومنفرة تثير خوفه وشكوكه طوال الوقت
في هذه المرحلة رحم أمه القديم مختلف تماما عن أمه الحالية التي تحمله بين يديها
ولحسن الحظ نحن لا نتذكر ذلك الإحساس عندما نكبر أقصد تفاصيل أيامنا الأولى وإلا لتحول تاريخ الكائنات الحية بأكمله إلى حالة مستعصية من الجنون الدموي
أما بالنسبة لعالمنا الرحمي القديم باعتقادي أن الإنسان يمضي جل عمره وهو يحاول بشكل لا شعوري البحث عن ما يعادل تلك اللحظات الأبدية هناك في الرحم لكنه لن ينجح في العثور على ما يماثل ذلك الشعور
والاحتمال الوحيد الضئيل لمحاكاة ذلك الشعور هو ذلك التشوه اللطيف الداخلي الذي يعبّر عنه الشعور للحظة بالانفلات والتحرر من القيود دفعة واحدة وهذا لا يحدث إلا لحالات بشرية قليلة جدا ،
أنتي كإمراة ستفهمين ما أعنيه تماما لأن الوصول للنشوة الجنسية لدى المرأة قريب نوعا ما من ذلك الشعور الرحمي
لو سألتيني كيف أعرف ؟ سأجيبك بأني لا أعرف ذلك بل أشعر به ولم أتعلمه من العيادة ولا من كتب الطب النفسي بقدر ما وجدته في الأشخاص الذين التقيهم في

الشارع وراقبتهم أولئك الأشخاص ممن لا يريدون البوح لأحد عن مشاكلهم ويعتبرون مشاكلهم أكبر من أن يفهمها طبيب مترفع يجلس خلف مكتبه ويعطي النصائح
كنت أنظر في عيونهم لأراقب الخوف والبرد والقلق من المجهول وأدركت أن مخاوفي لا تختلف كثيرا عنهم وأدركت انه من غير الصائب أن يكون بيننا ثمة أستاذ على الاخر
ذات مرة قال لي شخص أن مهنتكم هي مهنة العيش على خوف وتعاسة الآخرين وخرج من العيادة ولم يعد مرة أخرى
يغيّر الحديث ويرفع من إيقاعه الحيوي وبصوت تملأه الطاقة
ولكن دعك من كل هذا الأن أنا سعيد اليوم وفرح بما أنجزناه سوية وسنحتفل اليوم
*يعانقها ويقبلها من جبينها *
ستيفاني بينما تغرق عيناها بالدموع :
وأنا أيضا يا عزيزي

*لحظة صمت طويلة بينهما وتعتيم تدريجي *

المشهد الرابع :

المكان :

مركز الإعترافات ليلاً ،يبدو المركز هادئاً ويظهر أنه تطور كثيرا مع المزيد من التماثيل والمنحوتات
تظهر ستيفاني وصديقتها إنجي
تبدو ستيفاني منهمكة بترتيب بعض الأوراق المبعثرة خلف مكتب صغير بينما إنجي تقف جوار النافذة تدّخن سيجارة وتنظر للخارج

إنجي :
العدد يزداد يوم بعد يوم
*وتضيف مازحة *
نحتاج إلى وردية إضافية منتصف الليل
*تصمت لحظة *
لكننا لا نستطيع فعل ذلك بسبب الإزعاج الذي قد تتسبب به الأصوات بالإضافة أننا نلفت نظر الشرطة ألا يكفي أن البلدية لا تتوقف عن أسئلتها وتتابع المركز خطوة بخطوة
*تضيف ضاحكة *
قد يظنون أننا مجموعة من المجانين نستحق برنامجا نفسيا جماعيا
تصمت كمن تذكر شيء *
على سيرة الأجواء النفسية ما هي أخبار صديقك فرانك ؟
ستيفاني بعد تردّد تجيب بتركيز عميق :
فرانك. لقد غادر إلى أمريكا اللاتينية منذ عدة أشهر
*تصمت لحظة *

لقد تعرّف هناك على نشطاء ينتمون إلى بعض القبائل الوثنية وتلك القبائل تتعرض للتهميش المتعمّد من قبل المجتمع بسبب طبيعتها المتقشفة الزاهدة وبالتالي هي خصم طبيعي للنظام المالي العالمي
فرانك يعتقد أنها البديل المثالي للعالم الاقتصادي الشره الذي يحرم الناس من البحث عن هويتهم وتجعلهم آلات بشرية لا تتوقف عن التفكير في شهوة المكانة
أولئك النشطاء ومنظمات اخرى يناضلون حتى لا تتحول مناطقهم الخضراء إلى مشاريع استثمارية
لكن فرانك ورفاقه مصرون بأنهم سيفعلون المستحيل حتى لو وصل الأمر للتحريض على الثورة ضد الحكومات في الأمازون
إنجي :
قبائل وثنية ؟!
ستيفاني :
نعم .مجتمع بعيد عن تراكم الإنتاج ، الجشع ، ويُجيد ثقافة الاستغناء بشكل فطري
يعتقد فرانك أنهم أناس خام *بيور* بعيدون عن التلوث الحضاري الإقتصادي الشره كما يصفهم وأنهم يملكون بيئة ثورية صامتة تحتاج أدوات تزدهر من خلالها
كما أكد لي ان النشطاء الوثنيون غاية في الروعة والصدق
فرانك يرى أن التوحّش الاقتصاد العصري يعّذب النفس البشرية ويجعلها كئيبة ويزيد أعبائها
وأن المؤسسات والفعاليات الاجتماعية المرتبطة بتلك الماكينة تقوم بشكل غير مباشر بتعزيز هذا الدور حتى لو لم تكن تتعمد ذلك
إنجي :
كيف ؟
ستيفاني :

يقول فرانك أن النظام الإقتصادي سلسلة متكاملة تدعم بعضها البعض بصرف النظر عن قوتها وهذا يعني أنك مهما كان موقعك صغير داخل هذا النظام فإنك إذا ما تمردتِ عليه فإنك ستسببِ له الضرر

*تصمت ثم كمن تتذكر *

في المدة الأخيرة أصبح متمردا حيويا وفعالا بشكل جميل وأخاذ مجرد أن تنظري إليه تصدقين ما يقوله

*لحظة صمت قصيرة ،

تتصاعد الأضواء وتخفت وتقوى بشكل متواصل يُسمع أصوات صراخ ، أبواق ، ضجيج متصاعد من أكثر من مكان في المدينة *

إنجي :

ما هذا ؟ هل تم إفتتاح مراكز إعترافات أخرى من وراء ظهورنا ؟

*ستيفاني تنظر حولها بهلع من وصل لهدفه بعد طول إنتظار *

إنجي :

ستيفاني ما بك

*ستيفاني لا تجيب *

إنجي :

ألو ستيفاني

ستيفاني مبتسمة :

لا شيء لكن تذكرت فرانك

*تتصاعد الأضواء وتخفت حتى تتلاشى ، يبقى ضوء خافت على المركز ، ستيفاني تندفع للنافذة بجانب إنجي وتنظر كلاهما للأفق بحماس وفرحة داخلية *

إنجي :

لقد ذهب يبحث عن صوت أكبر منه

ستيفاني :

لقد بدأ كل شيء الأن

*تنظران لبعضهما البعض وتصرخان بكل قوتهما ، تعتيم *

انتهى